

متخوفة جداً من مستقبل الفن التشكيلي بعد الأزمة

سارة شما - «الوطن»: سورية قدمت وتقدم الكثير للفنانين القادرين على بناء جسر بيننا والبلدان الأخرى



من أعمالها



سارة شما



من حوارية حول أعمال الفنانة

عليهم، وبالمقابل كيف شخص لا يكون قادراً على التأثير بآخر، وأن هذه الحالة هي سبب رئيسي لخلق حالة من «الغناء الجمعي» ساهمت بشكل مباشر في تأجيج الحروب وافتعال الاقتتال، ونشرها عبر البلدان بإشغال قنيل ما أسموه الربيع العربي، من هنا عملت على مشروع ما أسميته (الطاير أو الدور)، حيث عرضت هذا المعرض في لندن، ولأسف الفرق كبير في المفهوم بيننا وبينهم، وكيف أن الطاير في الغرب هو أمر حضاري وراق على عكسنا. وفي الختام أؤكد أن بلدي سورية قدمت وتقدم الكثير للفنانين، وأنا أسمعها من التشكيليين العرب، بأن وزارة الثقافة داعمة للفنان وتفتني لوحاته - بعض النظر عن السعر إن كان مناسباً أو لا - وهذه المبادرة هي داعمة، وبرأيي من عمل جيد واجتهاد سيحصل على المقابل سواء أكان من اهتمام الجمهور وفي التسويق لأعماله، أم فيما يقدمه للفن التشكيلي بالعموم من تجارب، فأني سوري يمكن أن يصنع جسراً بين سورية والبلدان الأخرى».

الحركة لدينا بكل ما هو جديد. وبالطبع أنا جداً متخوفة من مستقبل الفن التشكيلي وخصوصاً بعد الأزمة، فالفوضى عارمة وعلى كل الصعيد، وخصوصاً أن مقتني اللوحات هم من الأثرياء، مع ظهور (أثرياء الحرب)، وهؤلاء يقبلون على اقتناء اللوحة من باب المظاهر والديبرنسيج الاجتماعي، ولكن يمكننا تنقيفهم، وبالطبع هذا لن يكون سهلاً، وسيحتاج إل الزمن الطويل، وأركز هنا على دور المدارس ويوجد خبراء مختصين، هذا وخلال السنين القادمة سندهش لانحطاط مستوى الفن وتدينه، والطامة الكبرى أننا سنفاجأ بانحطاط أسلوب فنانين كبار، مع التسويق لأعمال منحدره المستوى، وسنعيش فترة من الانحطاط الفني وأنا لست متفائلة مهما حاولنا التغيير ولكن علينا إثبات الصبح بكل قوتنا، كما أنني أؤمن بقدرة الفرد على التغيير وبأن يكون صاحب تأثير ما دام متوقع قوي».

كالبدين والشرابين التي تسير فيها الدماء، حتى العيون لها لغتها، إذا لكل جزء بالجسم البشري حكاية تستحق التأمل، وأنا أذهب بتأملاتي للبعيد وأعيش بعالم خاص ومن بعدها أشكل بألواني وخطوطي ما رأيته، وبالنسبة للأدوات والتقنيات أضيف هنا إنه على الفنان أن يصلق مهاراته وتقنياته ويطورها بالخبرة المطلوبة بين الحين والآخر، وأخيراً إن ما ساعدني في بناء تقنياتي وخلق أسلوبني الخاص، هو قيامي في بداية مشواري التشكيلي بالنسخ للكثير من أعمال الفنانين العالميين، إلى جانب قراءتي عنهم.

وعن واقع الفن التشكيلي السوري، لفتت إلى أن هذا الواقع هو الذي صاغها وساهم في تكوينها الفكري والثقافي كي تكون رسامة - حسب النقاد - من الصف الأول، «قبل الحرب كانت سورية تنهض بكل الجمال والحضارة، ومعها طبعاً كان الفن التشكيلي متجهاً صعوداً في تطوره وملاحقته لما فاتته - لكونه فناً حديثاً في سورية - ولكن اليوم سزال حاضراً، ولكنه مقارنة مع الغرب يبدل المساعي للتطور، وخاصة أن الحرب عملت فعلها في هذا المجال سلباً مثلها مثل أي مجال آخر، وبالتالي علينا اليوم أن ننهض بقوة من الواقع الثقافي وأن نستعيد من خبرات التشكيليين السوريين المغترين القادرين على أن يعثوا

محافظة باحتضان عائلتها لها وبإهتمام المدرس لصفل موهبتها مع توجيه إبداعها وفق مسار صحيح فعمل فعله، «لم تكن المسيرة سهلة ولكني محظوظة جداً بعائلتي كونها الداعم الأكبر لي، وبعدها مع حظي أكثر بانتسابي لكلية الفنون الجميلة بدمشق، التي ساهمت فيما أنا عليه الآن، ولو أنني كنت من المنتقدين الدائمين لمنهجها، كما أحب أن أشير إلى أن مرحلة الطفولة هي أهم شيء في تكوين المرء على كل الصعيد وخصوصاً بتأسيس الخلفية الثقافية، كي يصبح فناناً، شاعراً أو موسيقياً، كما يجب أن يشعر بالدعم الحقيقي من منزله، وبعدها على المدارس أن تهتم بالجوانب الثقافية بعمق أكبر وبأسلوب مرن وحدائي وفيه الكثير من الجدية بالمنهج كنها، وعلى الخصوص الجوانب الإبداعية كالوسيقا والفنون والآداب، كي ترتقي حقاً بالإنسان السوري وخاصة في زمننا هذا، وأيضاً لنتمكن بعدها من المتابعة والتطوير في كل المجالات».

أما عن بثائها لأدواتها واكتسابها أسلوبها خاصاً فتقول «أنا إنسانة بصرية، وهناك أمر فطري في داخلي، كما العين هي أهم شيء بالنسبة لي، ومن خلال الرؤية والبصر أنتظ الصور والأشكال، هذا ومنذ صغري أسعى لفهم الإنسان من شكله، فكل جزء فيه يحكي عنه

سوسن صيداوي - ت: طارق السعدوني

هل الموهبة وحدها تكفي؟ أم دائماً يجب أن تحضن بكل الدعم والاهتمام المطلوبين؟ مع المصادفات وتقاطع المواعيد التي توثق العلاقات وتوطدها كي تساهم كلها بصقل الموهبة ومساعدتها في التكوين على الانتشار والاستمرار. هي خلقت لتكون رسامة ومحترفة، البعثة اللوئية التي أفرحت قلب سارة شما، وملاّت ساعات لئوها الطفولي، ساهمت بملاحظة من أهلها أنه من الضرورة بمكان أن يمتلئ فكر هذه الطفلة بما هو ضروري، كي تستد أناملها في رسم خطوطها لتكون ثابتة وتبقى ألوانها نقية معبرة عن خيالاتها المسافرة إلى البعيد والأمور التي يراها البعض لا معقولة، بين الدماء ومعجون (العلكة) شكّلت أعمالاً في علية منزلها، ومن بعد نسخ لوحات لأهم الفنانين التشكيليين في سن الشباب، اليوم في طور الشباب الناضج أعمالها واسمها بمصاف العالمية، يعبر عن تأملاتها وجرأتها في رسم نفسها أولاً، حتى لو كانت مشوهة أو مكسورة ومقلّقة بالهجوم، سارة شما الفنانة التشكيلية حلت ضيفة في الصالون الثقافي لجمعية تاء مسبوطة، الأخيرة التي تعنى بأمر المرأة وتسعى إلى أن تطلقها بالمجتمع السوري المثقف عبر أدوات تمكن لتكون امرأة سورية مميزة وفاعلة، وللحديث أكثر سنورد لكم تفاصيل ما دار خلال الجلسة التي امتدت نحو ساعتين وكان من بين الحضور متقدراً ومميزاً الناقد الأستاذ سعد القاسم.

من جانب الفنانة

في بداية الحديث عبرت الفنانة التشكيلية سارة شما عن سعادتها لوجودها في الصالون الثقافي لجمعية تاء مسبوطة، مؤكدة الدور المهم لريادة المرأة في المجتمع السوري في كل المجالات ويسمويها في هذا الوقت، ومن ثم انتقلت للحديث عن بداياتها في عالم الألوان والخطوط والشخص، مشيرة إلى أنها لم تكن سهلة ولكنها كانت

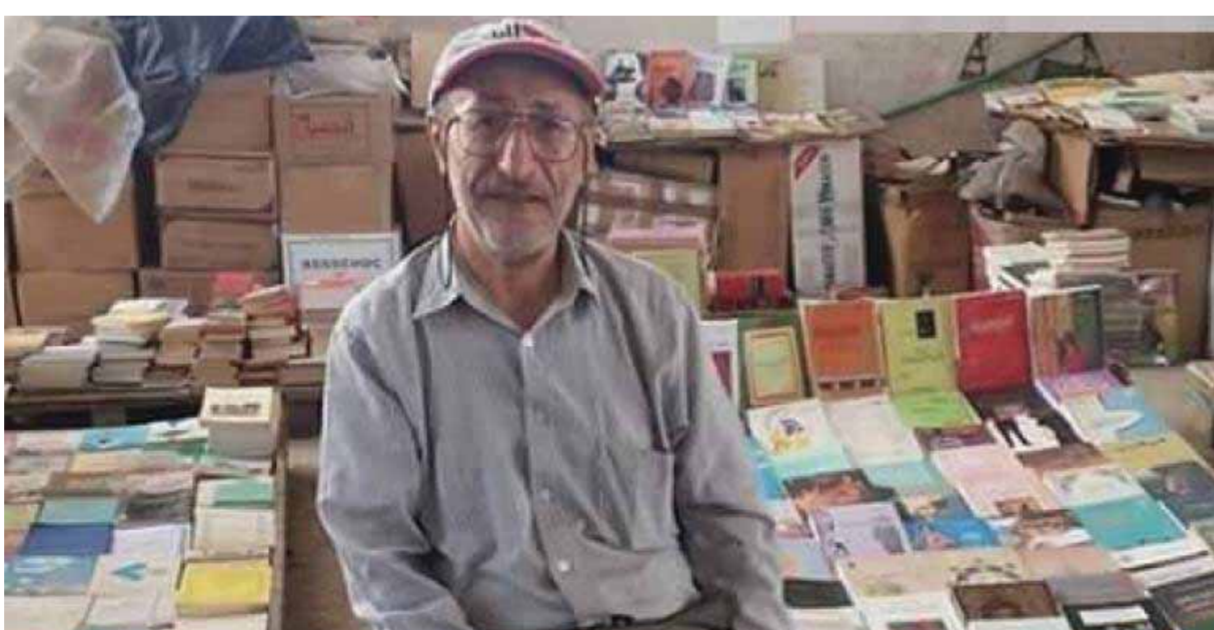
أنا من المنتقدين الدائمين لمناهج كلية الفنون الجميلة لكنها ساهمت بها أنا فيه



مكتبات الرصيف ثروة ثقافية

المكتبات المنزلية أكبر مزود لها بعد رحيل أصحابها

لهم إلا مبلغاً من المال - كبيراً أو صغيراً - يستعملون اقتسامه، ولاسيما إن كان يجب إخلاء مكان لتنتهي الثروة الثقافية التي أفنى عمره في جمعها إلى مكتبة رصيف، ليس لها من راع إلا صاحب مكتبة الرصيف، الذي اكتسب خبرة في الكتب ومختلف المطبوعات بحكم مهنته التي امتنتها، فهو يعرف الجيد من الكتب، ويوصي زبائنه باقتنائها، شارحاً لهم مزاياها ونيرتها، وهؤلاء من عامة الناس ومثقفهم المولعين بالكتب، الذين يهرعون لمكتبة رصيف بحثاً عن كتاب يعينهم فغدت طبعته، فيجدون ضللتهم ويشترونها حتى وإن ظهرت آثار الزمن عليه من اصفرار أو غبار، أو عبارات كتبها صاحبه على هوامشه، أو رغبة باقتناء كتاب مضى على صدوره سنوات، فصارت قيمته في قدمه وليس في محتواه، يشار إلى أن كل هذا يجري إن لم تُهد المكتبة المنزلية إلى مكتبة حكومية لتعم الفائدة منها وتنتشر - إعاداً - على أكبر عدد من القراء.



الفن، فالكتاب في هذه الحالة درة نقيسة، فإذا ما ضاق المنزل بهذه الخزائن أو الخزائن، ولم يعد هناك متسع لجلب المزيد منها، فإن صاحبها يلجأ لبيعها إلى إحدى مكتبات الرصيف، لاسيما أن سنت الحاجة للمال تدفع نفقة طارئة من قبيل علاج مرض أو مساعدة الأولاد في طلب علم أو زواج أو سفر.

ولكن صاحب المكتبة المنزلية الخاصة قد يرسل دون أن يحد مصيرها، فتصبح بئيمة، هنا يلجأ ورتته - إن لم يكن بينهم حب للكتب وبعض الأحيان تُخصص لها غرفة مستقلة إن سححت مساحة البيت بذلك، وهؤلاء يتقنون بها ويژهون أمام زوارهم من الأقارب والأصحاب، ويشرحون لهم كيف حصلوا على هذا الكتاب أو ذاك، من قبيل توصية صديق أو قريب مسافر إلى بلد مجاور لشرائه مهما كان

جماعي عن مطالعة المطبوعات الورقية. غير أن أهم مصادر تزويد مكتبات الرصيف بالمطبوعات المختلفة هو المكتبات المنزلية الخاصة، التي أمضى أصحابها سنوات طويلة في جمع محتوياتها من كتب ومجلات وصحف، فهجس اقتناء الكتب يبقى ملازماً لهم مدى العمر، حيث تحفظ في خزائن عديدة ضمن المنزل بعد الانتهاء من مطالعتها، في غرفة الجلوس أو النوم أو الاستقبال، بل أيضاً في بعض الأحيان تُخصص لها غرفة مستقلة إن سححت مساحة البيت بذلك، وهؤلاء يتقنون بها ويژهون أمام زوارهم من الأقارب والأصحاب، ويشرحون لهم كيف حصلوا على هذا الكتاب أو ذاك، من قبيل توصية صديق أو قريب مسافر إلى بلد مجاور لشرائه مهما كان

أيام الجمع والعطل الرسمية. وقد يسأل سائل عن أسباب عدم إقامة مكتبات بيع الكتب القديمة في محلات ثابتة، والجواب هو أن بيع الكتب القديمة لا يدر دخلاً يكفي لتغطية نفقات المحل الثابت، على حين أن هناك مهناً أخرى تستطيع تغطية التكاليف. أما مصادر تزويد مكتبات الرصيف بالمطبوعات فهي القنوات المتعارف عليها مثل المؤسسات سواء المحلية أو المستوردة من الخارج، أو شركات خاصة امتنعت هذا العمل؛ الذي كان حتى سنوات قليلة مضت يدر دخلاً محترماً، ولكن هذا الدخول قد تراجع حديثاً بسبب اجتياح شبكات التواصل الاجتماعي التي صارت سيده الساحة، ما أدى إلى عزوف شبه

صلاح صلوحه أشهر من عمل في مكتبة الرصيف واعتنى بالكتاب خلال عقود

الطرق وزوايا الأرصفة، وانتقالها يخضع لاعتبارات ازدهام حركة مرور المشاة، فحينما تشتد تتواجد، كما تخضع لاعتبارات تنظيم البلدية، فلا يجب أن تقام في مكان يعوق تدفق المشاة بسهولة، وهذا النوع من المكتبات غالباً ما يعرف بـ «بسطة كتب»، وهي في كثير من الأحيان لا تخضع للرسوم والضرائب، وهذا ما يجعل معروضاتها أقل سعراً، وحتى هذا السعر الخفض يكون قابلاً للمساومة إن لم يكن سعراً ثابتاً كما هو حال أسعار الصحف اليومية والمجلات الأسبوعية والشهرية، فأسعار هذا النوع من المطبوعات ثابت ولا مجال للمساومة عليه. لا يوجد دوام رسمي بأوقات محددة لهذه المكتبات، فيعضها يزاول العمل على مدار الأيام، وبعضها يقتصر على

نبيل تلو زرت على مدى سنين طويلة مدناً مختلفة حول العالم، طالباً لعلم، وباحثاً عن عمل، وذاشراً لأقارب وأصدقاء أبعدهم متطلبات العيش عني، وساتحاً متلهفاً لرؤية منجزات الآخرين، وأول ما أفتش عنه بعد انتهاء الضروري من الأعمال والمهام هو ارتياد المكتبات التي تباع الجديد من الكتب، فالكتاب عشقي كما هو بالنسبة للكثيرين، ورغبة شرائه تتفوق على كل الرغبات الأخرى، وزيارة المكتبات العامة التي تحفظ الكتب لإعارتها للقراء، واستعارة كتاب لمطالعتها إن سمح الوقت بذلك، ولكن أكثر ما كنت أبحث عنه هو: «مكتبات الرصيف»، فمكتبة متنوعة ورخيصة، وحتى إن لم أشتري أي كتاب، فيأني أجد متعة لا توصف بنصفها والإطلاع على محتواها سريعاً. تتطرق هذه المقالة لهذا النوع من المكتبات، راجياً أن يتذكر كرام القارئات والقراء ما نسوه، وأن يتعرفوا على ما لا يعرفونه، مكتبة الرصيف هي مركز لبيع الكتب لا يشغل محلاً ثابتاً، وإنما تنتقل من رصيف إلى آخر لعرض مختلف المطبوعات على أسوار المباني، أو في خزائن غير ثابتة تُصنّب عند تقاطعات